ضوابط التَّفسير بالذَّكاء الاصطناعي التوليدي

بحث مقدم للمؤتمر العلمي بعنوان: (الذكاء الاصطناعي في خدمة القرآن الكريم)

تنظيم جامعة الملك سعود بالتعاون مع جمعية تحفيظ القرآن الكريم بالرياض – مكنون

المنعقد بتاريخ: ٩ – ١٤٤٧/١١/١٣هـ، الموافق: ٢٦-٢٠٢٦/٤/٣٠م

إعداد:

أ.د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار

أستاذ الدراسات القرآنية بكلية التربية – جامعة الملك سعود

١٤٤٧هـ – ٢٠٢٦م

المقدمـة

الحمد لله وحده، والصَّلاةُ والسَّلام على مَن لا نبيَّ بعده؛ أمَّا بعد:

فإنَّا نشهدُ في حاضرنا تطوُّرًا معرفيًّا تقنيًّا هائلًا؛ في طليعة مستجدَّاته ما عُرف بالذَّكاء الاصطناعي (Artificial-Intelligence)؛ وهو وغيرهُ من مكتشفات العصور من سنن الله في إلهام الخلق وتعليمهم، والإنسان بما حباهُ الله من عقلٍ وإدراكٍ، وبما أُعطِي من أدوات؛ قَدِرَ على تطويع هذه المكتشفات لخدمته؛ وكُلُّ ذلك تسخيرٌ من الله: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الجاثية: ١٣].

ولتصدُّر الذِّكاء الاصطناعي مشهدَ الابتكار والإنتاج العلمي؛ جاء هذا البحث بعنوان: (ضوابطُ تفسير القرآن بالذكاء الاصطناعي التوليدي)؛ **ليُعالج موقعَ الذَّكاء الاصطناعي من التَّفسير؛ بما يضبطُ الإفادة منه، ويحفظ للتَّفسير أُصوله العلميَّة ومنهجه الصَّحيح.**

أهمية البحث وأسباب اختياره:

١- تزايد الاعتماد على أدوات الذكاء الاصطناعي في المجالات العلميَّة الشرعيَّة؛ ومنها: مجال التَّفسير، مما يستلزم بيانًا لحدود الاستفادة منه، وضوابط ذلك.

٢- المساهمة بوضع ضوابط منهجيَّة في الإفادة من الذكاء الاصطناعي التوليدي في مجال التَّفسير؛ تجنُّبًا للوقوع في الأخطاء الناتجة عن الاستخدام غير المنضبط.

أهداف البحث:

١- تقرير الضوابط المنهجية العامَّة الحاكمة لعملية تفسير القرآن الكريم.

٢- وضع ضوابط منهجية خاصَّة تضبطُ الاستفادة من نماذج الذكاء الاصطناعي في توليد التَّفسير.

٣- الكشف عن بعض أخطاء نماذج الذكاء الاصطناعي في توليد التفسير، وطرق الحد منها.

٤- التَّمييز بين المعلومة التفسيرية المولَّدة من قِبل نماذج الذكاء الاصطناعي والمعلومات الأخرى.

منهج البحث:

سلكتُ في هذا البحث؛ المناهج الآتية:

١- **المنهج الوصفي**؛ وذلك في تعريف المصطلحات التي يقوم عليها البحث، وبيان الضوابط المنهجية العامة والخاصة في تفسير القرآن، مع تقديم أمثلة توضيحية.

٢- **المنهج التحليلي**؛ وذلك في تحليل قدرة نماذج الذكاء الاصطناعي في توليد التفسير، ومدى صحَّة تلك النتائج المولَّدة، وتوافقها مع الضوابط المنهجية للتفسير.

حدود البحث:

اقتصرتُ في هذا البحث على مجالٍ واحدٍ من مجالات الذكاء الاصطناعي؛ وهو **الذكاء الاصطناعي التَّوليدي**، وقمتُ بتجريب خمسةٍ من نماذج الذكاء الاصطناعي التَّوليدي؛ وهي:

	النموذج الأول	النموذج الثاني	النموذج الثالث	النموذج الرابع	النموذج الخامس
النموذج:	HUMAIN CHAT	ChatGPT	Gemini	Grok	Copilot
المُطوِّر:	(Humain) السعودية	(OpenAi)	(Google)	(Xai)	(Microsoft)

خطة البحث:

انتظمَ البحثُ في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة؛ على النحو الآتي:

المقدمة؛ وفيها: أهميَّة البحث وأسبابُ اختياره، وأهدافه، ومنهج البحث، وحدوده، وخطَّته.

المبحث الأول: التعريف بالتفسير والذكاء الاصطناعي التَّوليدي.

المطلب الأول: تعريف التفسير في اللُّغة والاصطلاح.

المطلب الثَّاني: تعريف الذكاء الاصطناعي التوليدي في اللُّغة والاصطلاح.

المطلب الثالث: مجالات استثمار الذكاء الاصطناعي التوليدي في التفسير.

المبحث الثاني: الضوابط المنهجيَّة العامَّة في تفسير القرآن.

المطلب الأول: البحث عن مراد الله وعدم فتح باب الاحتمال.

المطلب الثَّاني: عدم نقض أقوال السَّلف في التَّفسير.

المبحث الثالث: الضوابط الخاصَّة بتفسير القرآن بالذكاء الاصطناعي التوليدي.

المطلب الأول: تخصيص البحث في الذكاء الاصطناعي بالمصادر الموثوقة.

المطلب الثَّاني: التَّحقُّق من صحَّة النتائج المُولَّدة بواسطة الذكاء الاصطناعي.

الخاتمة؛ وفيها أبرزُ النتائج والتوصيات.

فهرسُ الموضوعات.

واللهَ أسألُ أن يتقبَّل هذا العمل، وينفع به المسلمين، إنَّه سميعٌ مُجيب.

المبحث الأول: التعريف بالتفسير والذكاء الاصطناعي

المطلب الأول: تعريف (التفسير) في اللُّغة والاصطلاح.

- **معنى (التَّفسير) في اللُّغة:**

تفعيلٌ من (الفَسْر)؛ **وتدلُّ مادَّتهُ اللُّغوية في الأصل على بيانِ الشَّيء وإيضاحه**؛ ولذا قيل: الفَسْرُ كشفُ المُغطَّى [1].

وقيل: مأخوذٌ من قولهم: فَسَرت الحديث؛ أفسُرُه تفسيرًا؛ أي: بيَّنته وأوضحته [2]، ومثلها: فسَّرتُهُ تفسيرًا؛ بالتشديد؛ وهو الأشهرُ في الاستعمال، وبه جاء القرآن، كما قال تبارك وتعالى: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [الفرقان: ٣٣].

- **معنى (التَّفسير) في الاصطلاح:**

هو: **بيان معاني القرآن الكريم**.

ويخرجُ ببيان المعاني: ما كان خارجًا عن حدِّ البيان؛ ككثير من المسائل الفقهية، والمسائل النحوية، وغيرها مما يُذكر في كتب التفسير، ولا أثر له في بيان المعنى.

ويخرجُ بالقرآن: أيُّ كلامٍ غير كلام الله سبحانه؛ ككلامِه تبارك وتعالى لملائكته، ورسُلُه، والحديث القدسي.

المطلب الثاني: تعريف الذكاء الاصطناعي التَّوليدي في اللُّغة والاصطلاح.

- **معنى (الذكاء الاصطناعي التَّوليدي) في اللُّغة:**
  - **الذَّكاء:** مصدرٌ أصله (ذَكَا)؛ يدلُّ على حدةٍ في الشَّيء ونفاذٍ، والذكاء حِدَّة الفؤاد وسُرعة الفِطنة؛ يقال: قلبٌ ذكي، وصبيٌّ ذكي؛ إذا كان سريع الفطنة [3].

---

[1] انظر: مادة (فسر) في تهذيب اللغة، للأزهري (٢٨٣/١٢)، ومقاييس اللغة، لابن فارس (٥٠٤/٤).

[2] انظر: مادة (رسف) في جمهرة اللغة، لابن دريد (٧١٨/٢).

[3] انظر: مادة (ذكا) في تهذيب اللغة، للأزهري (٢٤/٢-٢٥)، ومقاييس اللغة، لابن فارس (٣١٣/٣)، ولسان العرب، لابن منظور (٢٨٧/١٤).

- **الاصطناعي**: افتعالٌ أصله (صَنَع)؛ يدلُّ على عمل الشَّيء صُنعًا، ويقالُ: امرأةٌ صَنَاعٌ ورجلٌ صَنَعٌ؛ إذا كانا حاذقَيْن فيما يصنعانه، والصِّناعةُ حِرفة الصَّانع، والصَّنعةُ عملُهُ، **والاصطناعُ**: اتِّخاذُ الصنعة؛ وجاء في الحديث أنَّ النبي ﷺ قال: «أوقِدُوا واصْطنِعُوا، فإنَّه لن يُدرك قومٌ مُدَّكم ولا صاعكم» [١]، واصْطَنِعُوا؛ أي: اتَّخذوا صنيعًا يعني طعامًا [٢].

- **التَّوليدي**: تفعيلٌ أصله من (وَلَد)؛ وهو أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على النَّسل والنَّجْلِ [٣]، ثم يُقاس عليه غيره، فيقال في كلِّ أمرٍ عظيم، وكلِّ شيءٍ كثير، يقال: توالدُوا؛ أي كثرُوا وولدَ بعضهم بعضًا، والمولَّد: المُحدَث من كُلِّ شيء [٤].

- **معنى (الذكاء الاصطناعي التَّوليدي) في الاصطلاح:**

يُعرَّف الذكاء الاصطناعي بأنَّه: «**مجال من مجالات علوم الحاسب يركز على بناء أنظمة قادرة على أداءِ مهام تتطلَّب عادةً ذكاءً بشريًّا، مثل: التعلُّم والاستدلال**» [٥]، ويطلق عليه أيضًا: ذكاء الآلة [٦]، وتوجد تعريفات أخرى تتقارب في المضمون، وبعضُها أدقُّ في الوصف من بعض، والهدف الرَّئيس من الذكاء الاصطناعي بمجالاته وأنواعه؛ هو تمكين الآلة من تنفيذ المهام المختصَّة بالعقل البشري [٧].

وأمَّا تعريف (**الذكاء الاصطناعي التَّوليدي**) (Generative Ai) في الاصطلاح: **فهو نوع من أنواع الذكاء الاصطناعي؛ يُركِّز على تعلُّم الأنماط وأساليب التمثيل الموجودة في بيانات التدريب، بهدف إنشاء محتوى جديد**

---

[١] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنَّف رقم (٢٧٥٩٥)، (٣٠٠/١٤)، وأحمد في المسند رقم (١١٢٠٨)، (٣٠٤/١٧-٣٠٥).

[٢] انظر: مادة (صنع) في تهذيب اللغة، للأزهري (١٨٤/١٠)، ومقاييس اللغة، لابن فارس (٣٥٧/٢)، ولسان العرب، لابن منظور (٢٠٨/٨-٢١٠).

[٣] النجل في اللغة له معنيان؛ الأول: يدلُّ على رمي الشيء، والآخر: يدلُّ على سعةٍ في الشيء. انظر: مادة (نجل) في مقاييس اللغة، لابن فارس (٣٩٦/٥).

[٤] انظر: مادة (ولد) في تهذيب اللغة، للأزهري (١٢٥/١٤)، ومقاييس اللغة، لابن فارس (١٤٣/٦)، والصحاح، للجوهري (٥٥٣/٢)، ولسان العرب، لابن منظور (٤٦٩/٣-٤٧٠).

[٥] معجم البيانات والذكاء الاصطناعي، الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي (ص:١٠٦).

[٦] انظر: معجم البيانات والذكاء الاصطناعي، الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي (ص:١٠٦).

[٧] انظر: الذكاء الاصطناعي، مارجريت إيه، تعريب: إبراهيم سند (ص:١١).

ومبتكر، بأنواع مختلفة؛ تشمل: النصوص، والصور، والمقاطع الصوتية، والمرئية، وغيرها [1]، وهذا التوليد يتمُّ حسب البيانات التي دُرِّبت عليها نماذج الذكاء الاصطناعي التوليدي؛ عن طريق تعلُّم الأنماط المعقَّدة في البيانات للاستفادة منها في إنتاج محتوى جديد [2].

المطلب الثالث: مجالات استثمار الذكاء الاصطناعي التَّوليدي في التفسير.

يمثِّلُ الذكاء الاصطناعي التَّوليدي أداةً معرفيةً جديدة؛ تتيحُ للباحثين سهولة الوصول إلى المعلومات وتحليلها بأساليبَ متقدمة؛ وتتميز بسرعة المعالجة، وكثرة النتائج المولَّدة، ويمكن استثمار هذه الأداة في خدمة التَّفسير وعلومه، وهذه بعض المجالات المقترحة للاستفادة من الذكاء الاصطناعي التوليدي؛ مرتبةً على أساليب التَّفسير:

- **أولًا: أسلوب التفسير الإجمالي.**
  ١- إعطاء مُلخَّص تفسيري للآيات؛ بلغةٍ واضحة ميسَّرة.
  ٢- تلخيص أقوال المفسِّرين في التَّفسير.
  ٣- توليد تفسير صوتي للقرآن الكريم.
- **ثانيًا: أسلوب التفسير الموضوعي.**
  ١- استخراج الموضوعات من القرآن؛ بحسب التَّصنيف المطلوب.
  ٢- جمع الآيات المتعلِّقة بموضوع معيَّن، أو لفظة معيَّنة وحصر التكرارات.
  ٣- إنشاء الخرائط الذكية لمقاصد السور وموضوعاتها.
  ٤- اقتراح محاور بحثية تفسيرية جديدة لم تُدرَس دراسةً موضوعية.
- **ثالثًا: أسلوب التفسير التحليلي.**
  ١- استخراج المفردات الغريبة من الآيات وبيان معانيها.
  ٢- تحليل مفردات القرآن وتراكيبه تحليلًا لُغويًّا، وبلاغيًّا.
  ٣- استخراج العلوم التي تضمنتها الآيات؛ كأسباب النزول، والقراءات.
  ٤- جمع آراء المذاهب الفقهية في الأحكام المستفادة من الآية.
  ٥- جمع الأحاديث والآثار المتعلِّقة بالآيات.
- **رابعًا: أسلوب التَّفسير الموازِن (المقارِن).**
  ١- تتبُّع أقوال المفسرين في الآية تتبعًا تاريخيًّا.

---

[1] انظر: معجم البيانات والذكاء الاصطناعي، الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي (ص:١٥٤)، والذكاء الاصطناعي التوليدي آفاق واعدة، الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي (ص:٩).

[2] انظر: الذكاء الاصطناعي التوليدي في التعليم، الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي (ص:٨).

٢- تحديد مواطن الاتِّفاق في التفسير والاختلاف.

٣- تحليل أسباب اختلاف المفسِّرين في تفسير الآية.

٤- توليد جداول موازنة تفسيرية بين الأقوال.

ولتتحقَّق الفائدة من استثمار الذكاء الاصطناعي استثمارًا صحيحًا ونافعًا في توليد التفسير؛ فلا بُدَّ من مراعاة ضوابط عامَّة تتعلَّق بمنهج التفسير؛ أيًّا كان المفسِّر، وأخرى خاصَّة تتعلَّق بإعمال هذه الأداة التِّقنية في توليد التفسير؛ وفي المبحثين التاليين تفصيلٌ لهذه الضوابط؛ العامَّة والخاصَّة.

المبحث الثَّاني: الضوابط المنهجيَّة العامَّة في تفسير القرآن

الضوابطُ جمع ضابطٍ، وأصلُهُ (ضبطَ)، ويُستعملُ في اللُّغة على معانٍ عدة؛ منها: لزوم الشيءِ، وحبسُه [(١)]، وأمَّا في الاصطلاح: فكلُّ ما يحصُر جُزئيات أمرٍ مُعيَّن [(٢)].

وأعني بـ (**الضوابط المنهجيَّة العامة في تفسير القرآن**): الأصول الكُليّة الحاكمة لطريقة التَّفسير، ولِمن يتصدَّى له –بشرًا كان أم آلة –؛ التي تحفظ للتفسير أصوله العلمية، وتقي المتصدِّي له من الخطأ والانحراف فيه.

وسأتناول في هذا المبحث الحديث عن ضابطَيْن اثنين؛ هما الأساس الذي يقوم عليه التَّفسير، وبقيَّة الضوابط فرعٌ عنهما أو تبع لهما.

المطلب الأول: البحث عن مراد الله وعدم فتح باب الاحتمال.

من المقاصد الكُبرى التي يقوم عليها التَّفسير: **أنَّ البحث فيه يكون عن مُراد الله من كلامه، وليسَ عن كُلِّ ما تحتملُهُ ألفاظُ القرآنِ من معانٍ**؛ وذلك أنَّ فتح باب الاحتمال في التَّفسير دون حدِّه بضابطٍ يُحقِّق الغاية من تفسير القرآن؛ وهي فهم مراد الله على الوجه الصحيح؛ موقِعٌ –ولا بُدَّ– في الخطأ في التفسير، ومُفضٍ إلى التَّقول على الله بغير علم.

ومِن ثمَّ كان هذا الضابطُ حاكمًا على المنهج التَّفسيري؛ لأنَّه يحفظ للتَّفسير أصوله ويُحقق غايته، ويحول دون الانحراف إلى مسالك التَّأويل الباطني، أو التَّفسير بالرَّأي المجرَّد عن أيِّ ضوابطَ حاكمة في فهم النَّص القرآني.

ومن أمثلة الخطأ في التفسير إذا لم يُحكَّم هذا الضابط في الصَّناعة التفسيرية:

[(١)] انظر: مادة (ضبط) في تهذيب اللغة، للأزهري (٣٣٩/١١)، والصحاح، للجوهري (١١٣٩/٣)، ولسان العرب، لابن منظور (٣٤٠/٧).

[(٢)] يُعرَّف الضابط؛ بأنَّه: قضية كليَّة تنطبق على جزئياتها من باب واحد، وهذا هو الإطلاق الغالب على الضوابط، ولكنه لا يُمثِّل جميع إطلاقات الضوابط، والتعريف المختار في البحث فيه توسيعٌ لمعنى الضابط بحمله على معناه اللغوي الدال على الحصر والحبس. انظر: القواعد الفقهية، للباحسين (ص:٦٥-٦٧).

١- في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ ﴾ [البقرة: ١٤٣]، **فسَّر السَّلفُ الصالح الإيمان في هذه الآية: بالصَّلاة إجماعًا** [١]، وقد ذهب بعض المفسرين إلى القول باحتمالِ اللَّفظ لمعنًى آخر؛ وهو التَّصديق، **توسُّعًا منهم في تحميل اللَّفظ القرآني ما يحتمله من معانٍ في اللُّغة**، ومنهم: **الواحدي** (ت:٤٦٨) قال: «والمفسرونَ يجعلون الإيمان ههنا بمعنى الصلاة، **ويمكن أن يحمل الإيمان ههنا على ما هو عليه من معنى التصديق** فيكون معنى الآية: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ ﴾ يعني: تصديقكم بأمر تلك القبلة» [٢]، **والفخرُ الرَّازي** (ت:٦٠٦) قال: «**لا نُسلِّم أنَّ المراد من الإيمان هاهنا الصَّلاة**، بل المراد منه التصديق والإقرار؛ فكأنَّهُ تعالى قال: أنَّهُ لا يضيع تصديقكم بوجوب تلك الصلاة» [٣].

والذي حمل الواحديَّ (ت:٤٦٨) والرَّازي (ت:٦٠٦) وغيرهما على القول بأن الإيمانَ هو التَّصديق وأنَّ ذلك معناهُ في لُغة العرب؛ مخالفتُهُم لمصطلح (الإيمان) الشرعي؛ الذي يشمل: اعتقاد القلب، وقولَ اللِّسان، وعملَ الجوارح؛ يزيدُ بالطَّاعة، وينقُص بالمعصية.

ولمَّا قصَر هؤلاء لفظ (الإيمان) على جزءٍ من الدلالة اللُّغوية دون الدلالة الشَّرعية، لم يُصيبوا مُراد الله –تبارك وتعالى– من الآية؛ **وذلك أنَّ السلف** –رضي الله عنهم– **مجمعون على تفسير الإيمان في هذه الآية بالصَّلاة، والآثار الواردةُ عنهم في نزول الآية؛ رافعةٌ لأيِّ معنى آخر –وإن كان محتملًا– ومانعة** [٤]، فإنَّ الصَّحابة –رضي الله عنهم– سألوا رسول الله ﷺ عن صلاتهم إلى بيت المقدس بعد تحويل القِبلة، وصلاة إخوانهم الذين ماتوا قبلَ أن ينزل الأمرُ بتحويل القبلة؛ هل تقبَّلها الله منهم؟ فنزل لأجل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ ﴾ [البقرة: ١٤٣] [٥]؛ فتحصَّل من الآثار الواردة عنهم أنَّ المرادَ: ما كانَ اللهُ ليُضيعَ عملَكم؛ وهو الصَّلاةُ، لا تصديقَكم فقط.

---

[١] ورد عن السَّلف في تفسير هذه الآية (١٨) أثرًا، كُلُّها فسَّرت الإيمان بالصَّلاة. انظر: جامع البيان، للطبري (٦٥٣/٢)، وموسوعة التفسير المأثور (١٣٦/٣-١٣٩).

[٢] الوسيط في التفسير (٢٢٧/١).

[٣] مفاتيح الغيب (٩٣/٤).

[٤] انظر: الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، رقم (٤٠)، (٢١٦/١)، وطالع الآثار عن السلف في موسوعة التفسير المأثور (١٣٦/٣-١٣٩).

[٥] وفي تقرير هذا المعنى: قال الطبريُّ في جامع البيان (٤٠/٨) عن تفسير السَّلف: «فالواجبُ – وإن احْتَمل ذلك معنًى غيرَ الذي قالوا – التسليمُ لما استفاضَ بصحتِه نقلُهم».

٢- وفي قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾ [البقرة: ٥٧]، **فسَّر السَّلف السَّلوى: بأنَّهُ طيرٌ إجماعًا** [١]، ونُقِل عن **مؤرِّجٍ السَّدوسي** (ت:١٩٥) –وهو أحدُ عُلماء اللُّغة–: **أنَّ السَّلوى هو العسل**، واستدلَّ له بقول الهُذلي:

وَقَاسَمَهَـــا بِاللهِ جَهْـــداً لأنْـــتُمُ أَلَـذُّ مِـنَ السَّـلْوَى إذا مَـا نَشُـورُها [٢]

وذكر أنَّه كذلك بلُغة كِنانة [٣].

وما قاله مؤرِّجٍ (ت:١٩٥) وإن كان معنًى مُثبتًا للسَّلوى في لُغة العرب؛ لا يلزم منه صحَّةُ حمل الآية عليه، وجعله مُرادًا منها؛ وذلك أنَّ اللَّفظ وإن تصَّرفت وجوهه في اللُّغة؛ فإنَّه لا يصحُّ أن يُفسَّر القرآن إلَّا بما كان مُستعملًا فيه، وكان مأثورًا عن السَّلف؛ فليس كلُّ ما صحَّ لغةً صحَّ تفسيرًا، وقد أحسن ابن الأعرابي (ت:٢٣١) –وهو من أهل اللُّغة– في عبارته لمَّا قال: «والسَّلوَى: طَائِر؛ وهو –في غير القُرآن– العسل» [٤].

المطلب الثاني: عدم نقض أقوال السَّلف في التَّفسير.

يصحُّ في هذا الضابط أن يكون امتدادًا للضابط الأول؛ وذلك أنَّ ضبط المحتملات في التَّفسير إنما يتَّحقَّقُ بالاحتكام إلى عمل السَّلف في التفسير، والالتزام بمنهجهم فيه، **وكونهم الأعلم بمراد الله من القرآن وما نزلَ فيه؛ يجعلُ البحث في معاني القرآن منضبطًا بالأقوال التي فسَّروه بها**؛ ولذا كان لِزامًا على مَن أراد التَّفسير أن يرجع إلى أقوالهم ويعتمدها في فهم الآية، وإلَّا وقع في الخطأ في التَّفسير.

ولا يصحُّ الاستدراك على السَّلف –رضي الله عنهم– في تركهم القول ببعض المعاني بأنَّهم لم يكونوا يعلمونها، إذ الحقُّ أنَّها لم تكن خافيةً عنهم ولم تَغِب، **ولكنَّهم إنَّما تركوا القول بها لكونهم يتحرَّون مراد الله في تفسير كلامه، ولا يتكثَّرون بعدِّ كُلِّ معنًى محتمَلٍ واردٍ على اللَّفظ.**

---

[١] انظر: ورد عن السَّلف في تفسير هذه الآية (١٩) أثرًا، كُلُّها فسَّرت السَّلوى بأنه طير. انظر: جامع البيان، للطبري (٧٠٤/١)، وموسوعة التفسير المأثور (٣٧٠/٢-٣٧٢).

[٢] البيت لخالد بن زهير الهُذلي. انظر: ديوان الهذليين (١٥٨/١).

[٣] انظر: الكشف والبيان، للثعلبي (٢٠١/١).

[٤] انظر: تهذيب اللغة، للأزهري (٤٨/١٣).

ويتَّجهُ هذا الضابط إلى المعاني التي أحدثها المتأخرون عن السَّلف في التَّفسير؛ ويجعلُ شرطَ قبولها: **ألَّا تكونَ مناقضةً لأقوال السَّلف في التفسير**، أمَّا إذا كانت لا تناقض أقوالهم، أو كانت تندرج تحت أقوالهم، وكانت مما يحتملهُ النَّصُّ فلا إشكال في قبولها [1].

ومن أمثلة الخطأ في التفسير إذا لم يُحكَّم هذا الضابط في الصَّناعة التفسيرية:

١- في قوله تعالى: ﴿ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ [البلد: ٢]، **فسَّر السَّلف (الحلَّ) في الآية: بالحلالِ**، يعني: وأنتَ بهذا البلد -يعني مكَّة- حلالٌ تصنعُ فيه ما شئت، لا تُؤاخذُ عليه [2]، وذهب أبو حيَّان (ت:٧٤٥) إلى أنَّ معنى الآية: وأنتَ يا محمد ﷺ مُقيمٌ بهذا البلد، فجعل (الحِلَّ) هنا بمعنى حال؛ يعني ساكن ومقيم، واعترضَ على المعنى الذي فسَّر به السَّلف اللَّفظ في الآية؛ فقال: «**ولا يدل قوله:** ﴿ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ **على ما ذكروه من أنَّ المعنى يستحِلُّ إذ ذاك، ولا على أنَّك تستحِلُّ فيه أشياءً**، بل الظاهر ما ذكرناه أولًا: من أنَّه تعالى أقسم بها لِما جمعت من الشرفين؛ شرفها بإضافتها إلى الله تعالى، وشرفها بحضور رسول الله ﷺ وإقامته فيها، فصارت أهلًا لأن يُقسم بها» [3]، وبمثلِ تفسير أبي حيَّان (ت:٧٤٥) فسَّرت عائشةُ بنت الشاطئ (ت:١٤١٩) الآية، وردَّت التفسير الواردَ عن السَّلف؛ فقالت: «**كما نستبعدُ أن يكون حلٌّ بمعنى إحلالِ اللهِ لرسوله هذا البلدَ، يفعلُ به بعد الفتحِ ما شاء؛ لظهورِ تكلُّفِه**، فضلاً عن كونِ الصِّيغةِ لا تقبلُ لغويًّا أن يكونَ الإحلالُ من حلَّ، وليسَ الاشتقاق، وتفسيرُ الحلِّ بالإقامة هو المعنى المتبادر» [4].

وما اعترَضَ به أبو حيَّان (ت:٧٤٥) وكذا عائشةُ بنت الشاطئ (ت:١٤١٩) اعتراضٌ غيرُ سديدٍ؛ فإنَّه لم يَرِد عن السَّلف في تفسير الآية إلَّا المعنى الذي ذكرتُ، والسَّلف -رضي الله عنهم- هم أهلُ اللُّغة، وهم حُجَّةٌ يُحتَكمُ فيها

---

[1] انظر: ضوابط قبول المحتملات اللغوية الواردة عن غير السَّلف، من كتاب: التفسير اللغوي للقرآن (ص:٦١١) وما بعدها.
وكُتبت في هذه المسألة مجموعة من الأبحاث؛ منها: إحداث قول جديد في التفسير "تحليل وتحرير"، د. شيرين كاظم بنون، مجلة دراسات إنسانية، الصادرة عن جامعة عبد الحميد بن باديس، مجلد (٩)، عدد (١)، ٢٠٢٤م.
وبحث: إحداث قول جديد في التفسير بين المانعين والمجيزين، د. رأفت المصري، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الصادرة عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، مجلد (٣١)، عدد (١٠٥)، ٢٠١٦.

[2] ورد عن السَّلف في تفسير هذه الآية (١٧) أثرًا، كُلُّها فسَّرت الحلَّ هنا بمعنى الحلال. انظر: جامع البيان، للطبري (٤٠٢/٢٤)، وموسوعة التفسير المأثور (٢٤٢/٢٣-٢٤٤).

[3] البحر المحيط (٤٨٠/١٠).

[4] التفسير البياني للقرآن (١٧٣/١).

إلى قولهم؛ **فثبتَ بما ورد عنهم من تفسير** ﴿ حِلٌّ ﴾ أنَّها **تأتي بمعنى الحلال في اللُّغة**، ثم إنَّهم فوقَ علمهم باللُّغة هُم الأعلمُ بتأويل القرآن ومُراد الله منه وما أُنزِلَ فيه؛ **ولمَّا فسَّروا الآية بهذا المعنى** –وإن كان محتملًا في اللُّغة غيرُه– **عُلِم أنَّه المراد، فكان الصَّحيحُ في التفسير أن يُقصر على ما أجمعوا عليه، أو يُقدَّم منه ما تتابعوا عليه.**

٢– وفي قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴾ [يوسف: ٥٢]، **جعل السَّلف هذا القول من قيلِ يوسفَ** –عليه السَّلام– **إجماعًا** [١]، وظهر في كتب المفسِّرين بعد السَّلف حكاية الاختلاف في قائل هذه المقولة؛ أيوسفُ – عليه السلام–؟ أم امرأةُ العزيز؟ وهذا الاختلاف حادثٌ؛ ليس له مستندٌ أثري، وإنما دلالة العقل عليه وسياق القصَّة، وتخريج ذلك بما يصحُّ من الأساليب في لُغة العرب، **وإليه ذهب أبو حيَّان** (ت:٧٤٥) **وردَّ القول الوارد عن السَّلف**؛ فقال: «الظاهر أنَّ هذا من كلام امرأة العزيز وهو داخلٌ تحت قوله: ﴿ قَالَتِ ﴾ [يوسف: ٥١]، ...، **ومَن ذهب إلى أن قوله: ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ ﴾ إلى آخره، من كلام يوسف يحتاجُ إلى تكلُّف ربطٍ بينه وبين ما قبله، ولا دليلَ يدلُّ على أنَّه من كلام يوسف**» [٢].

وهذا الذي ذهبَ إليه أبو حيان (ت:٧٤٥) من إحداثِ قولٍ جديدٍ مخالفٍ لقول السَّلف –رضي الله عنهم–، وردِّه قولَ السَّلف؛ مذهبٌ لا يصحُّ، وقولٌ منه لا يُقبل، وزعمُهُ أنَّ قولَ السَّلف يحتاج تكلُّفًا في الرَّبط، وأنَّه لا دليل يدلُّ عليه؛ **يردُّه أولًا إجماعُ السَّلف** [٣]، **ثم جواز استعمال هذا الأسلوب في لُغة العربِ، ووقوعه في القرآن**؛ قال الطبري: « واتَّصَل قولُه: ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ بقول امرأة العزيز: ﴿ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾؛ **لمعرفةِ السامعين لمعناه**، كاتِّصال قول الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [النمل: ٣٤] بقول المرأة: ﴿ وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۖ ﴾. وذلك أنَّ قولَه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ خبرٌ مبتدأٌ، وكذلك قولُ فرعونَ لأصحابه في سورة الأعراف: ﴿ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [الأعراف: ١١٠] وهو متصلٌ بقول الملأِ: ﴿ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡ ﴾» [٤].

---

[١] ورد عن السَّلف في تفسير هذه الآية (٢٤) أثرًا، كُلُّها نسبَتْ القول إلى يوسف –عليه السلام–. انظر: جامع البيان، للطبري (١٣/٢٠٧–٢٠٩)، وموسوعة التفسير المأثور (١١/٦٤٩– ٦٥٣).

[٢] البحر المحيط (٦/٢٨٨–٢٨٩) مختصرًا.

[٣] ورد عن السَّلف في تفسير هذه الآية (٢٠) أثرًا، كُلُّها نسبَتْ القول إلى يوسف –عليه السلام–. انظر: جامع البيان، للطبري (١٣/٢٠٧–٢٠٩)، وموسوعة التفسير المأثور (١١/٦٤٩–٦٥٣).

[٤] جامع البيان (١٣/٢٠٩).

المبحث الثَّالث: الضوابط الخاصَّة بتفسير القرآن بالذكاء الاصطناعي التوليدي

يعتمدُ الذكاء الاصطناعي التَّوليدي في معالجة الأوامر والمعلومات على ثلاث مراحل رئيسة [1]:

- **الأولى: التَّدريب المسبق؛** وهي المرحلة التي يتم فيها تجهيز النَّموذج بالبيانات من مصادر متنوعة؛ لتكوّن القاعدة المعرفية العامة للنموذج؛ ويُمثَّل لها في هذا البحث: بكتب التفسير، وكتب السُّنة، والمعاجم اللغوية، وغيرها من المراجع التي تستند عليها عملية توليد التَّفسير.
- **الثَّانية: الضبط والتَّحسين،** يتم في هذه المرحلة تحسين النَّموذج المُدرَّب مُسبقًا؛ بإضافة بعض الإمكانات، والتدريب على مهام دقيقة ومحددة؛ لتحسين مخرجات النَّموذج، وجعلها أكثر دقةً وكفاءة، ويمكن أن يُمثَّلَ لها في هذا البحث: بتدريب النموذج على توليد تفسير يعتمد على المأثور، وتوليد تفسير يوازِن بين أقوال المفسرين، وغير ذلك.
- **الثَّالثة: توليد المُخرجات** (عملية الاستنتاج)، يقوم النَّموذج في هذه المرحلة –بعد تحليل المدخلات من البيانات والأوامر–؛ بإنتاج محتوى جديد، وتوليده في صور مختلفة من البيانات؛ كالنُّصوص، والصور، ومقاطع الصوت والفيديو، وغيرها، ويمكن أن يُمثَّلَ لهذه المرحلة: بتوجيه أمرٍ إلى النموذج المُدرَّب بتفسير آية معيَّنة من القرآن، ومن ثمَّ يولِّد النموذج مُخرجًا فيه نصٌّ تفسيري للآية المطلوبة.

وهذه المقدِّمة مهمة في فَهم آلية عمل الذكاء الاصطناعي التَّوليدي وكيفية معالجته للبيانات، وإفادتهُ بالنتائج المطلوبة؛ **وذلك أنَّ قدرات أيَّ نموذج محدودة بحسب الإمكانات التي دُرِّب عليها، وكذلك جودة مخرجاته محدودة بنطاق معرفته،** ولا يمكن للنموذج أن يُجيب على شيءٍ لم يتم تدريبُه عليه.

وخصَصْتُ هذا المبحثَ لبيان ضابطين من ضوابط التفسير بالذكاء الاصطناعي التَّوليدي؛ رأيتُ أنهما من أهمِّ **ما يضمنُ للباحثِ سلامةَ تفسيره، ويمنعهُ من الوقوع في الخطأ فيه،** ويحافظان على المنهج العلمي الشَّرعي السَّديد في تفسير كلام الله تعالى.

---

[1] انظر: الذكاء الاصطناعي التوليدي، الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي (ص:١٥-٢١).

المطلب الأول: تخصيص البحث في الذكاء الاصطناعي بالمصادر الموثوقة.

تعتمدُ نماذج الذكاء الاصطناعي التَّوليدي في معالجة البيانات على تقنيات التَّعلُّم العميق [١]، والشَّبكات العصبية [٢]؛ لتحليل الأنماط والعلاقات في بيانات التدريب، وتوليد المحتوى الجديد، ومن أبرز تلك التَّقنيات: **تقنية المُرمز التلقائي المُتغيِّر**؛ الذي يعتمد على مبادئ الاحتمال والإحصاء في عملية تعلُّم النموذج وتوليد المحتوى [٣]، **فعلى سبيل المثال:**

إذا طلبنا من إحدى نماذج الذكاء الاصطناعي توليد تفسير لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ﴾ [الأنعام: ٨٢]، ثُم فسَّر هذا النَّموذج الشِّرك في الآية؛ بأنَّهُ الظلم كما فسَّره رسول الله ﷺ بقول العبد الصالح لقمان لابنه: ﴿ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ [لقمان: ١٣] [٤]، أو فسَّر النَّموذج الشِّرك بأنَّه: وضعُ الشيء في غير موضعهِ؛ كما أصلُهُ في اللُّغة [٥]؛ فإنَّ هذه النتيجة التَّفسيرية المولَّدة لن تخرج عن كونها نتيجةً لبعض التِّقنيات التي يعتمد عليها نموذج الذكاء الاصطناعي في توليد المحتوى، ومنها: الاحتمال الإحصائي؛ فيُقدِّم من الإجاباتِ الإجاباتَ الأكثر شيوعًا وتكرارًا في سياق البيانات المطلوبة.

وأيًّا كانت التَّقنية المعتمَدُ عليها في توليد التَّفسير؛ فإنَّه لا يمكن للآلة أن تُميِّز بين أدلة التَّفسير ومراتبها، ولا أن تفطنُ لمشكلات التفسير فتُعمِل فيه أصول العلم وقواعده.

وإذا كانت الآلة لا تُدرك أصول العلم كما إدراكُ العقلِ البشري لها؛ ومنها الذكاء الاصطناعي التَّوليدي؛ **فإنَّه لا يصحُّ أن تُقدَّم عليه في المرتبة، بل تكون تابعةً له**؛ خادمةً ومساعدةً للوصولِ إلى المعلومةِ، لا أساسًا معرفيًّا يُبنى عليه.

---

[١] **التعلم العميق**: «مجال فرعي من تعلُّم الآلة، يستخدم عدة طبقات مخفية في الشبكات العصبية لحل المشكلات المعقدة عن طريق تحديد أهم الخصائص الأساسية للبيانات المدخلة». انظر: معجم البيانات والذكاء الاصطناعي، الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي (ص:١٣٨).

[٢] **الشبكات العصبية**: «نموذج حوسبي في الذكاء الاصطناعي مستوحى من الشبكات العصبية البيولوجية لأدمغة الحيوانات، ويطلق عليه أيضًا: شبكة عصبية». انظر: معجم البيانات والذكاء الاصطناعي، الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي (ص:١٠٧).

[٣] انظر: الذكاء الاصطناعي التوليدي آفاق واعدة، الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي (ص:١٤).

[٤] الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، رقم (٣٣٦٢)، (٤/٣٧٣).

[٥] انظر: مادة (ظلم) في تهذيب اللغة، للأزهري (١٤/٢٧٤)، والصحاح، للجوهري (٥/١٩٧٧).

وإعمال هذا الضابط؛ أي: تخصيص البحث في الذكاء الاصطناعي بالمصادر الموثوقة؛ **يمكن أن يحدَّ من مشكلات الخطأ في التفسير والانحراف فيه**؛ وذلك من خلال تطبيق هذا الضابط على مستويَيْن:

- **المستوى الأول: مستوى البناء.**

يختَصُّ بمُصممي نماذج الذَّكاء الاصطناعي ومطوِّريه؛ فيتمُّ فيه تدريب النَّموذج –ابتداءً– على حصر المخرجات في مصادر موثوقة، ويُدرَّب أيضًا على مهام تفصيلية متعلقة بكيفية تفسير القرآن بالاستناد إلى الأصول العلمية؛ مما يضمن في الإجابات المولَّدة أن تكون متوافقة مع أصول العلم المعتبرة، مستمدَّة من المصادر الموثوقة، وهو ما يُعرَف بعملية "**الضَّبط الدقيق**" [١] للنَّموذج، **وأمُثِّل لهذا المستوى في:**

١- **الذكاء الاصطناعي عمومًا**: التطبيقات الإلكترونية التي أصدرها (مركز تفسير للدراسات القرآنية)؛ كتطبيق (غريب)، و(الكشَّاف)، و(وحي)، وغيرها [٢].

٢- **الذكاء الاصطناعي التَّوليدي**: نموذج هيوماين شات (Humain Chat) الصادر عن شركة هيوماين السعودية، وهو أول نموذج ذكاء اصطناعي عربي متقدِّم في العالم، يُجيد التعامل مع المحتوى المتعلِّق بالثقافة الإسلامية، والقيم والتراث [٣].

مثال تطبيقي:

عقدتُ موازنة في تفسير بعض آيات صفات الله –تبارك وتعالى– بين خمسةٍ من نماذج الذكاء الاصطناعي التوليدي؛ وكان نموذج هيوماين شات (Humain Chat) من النماذج الدقيقة في توليد تفسيرات تلك الآيات؛ ولمصممي النموذج ومطوِّريه دورٌ في تخصيص المصادر التي يُدرَّبُ عليها النموذج، وكيفية عمله، وأقتصر هنا على

---

[١] **الضبط الدقيق**: «عملية تعديل مُعامِلات نموذج مُدرَّب لتلبية متطلبات مشكلة جديدة». انظر: معجم البيانات والذكاء الاصطناعي، الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي (ص:١٥١).

[٢] انظر: التعريف بتطبيقات مركز تفسير للدراسات القرآنية من خلال الموقع الإلكتروني الخاص بالمركز: (تطبيقات Tafsir – Center for Quranic Studies | مركز تفسير للدراسات القرآنية)، **وبحث منشور بعنوان**: الذكاء الاصطناعي في خدمة القرآن الكريم، تطبيقات مركز تفسير للدراسات القرآنية أنموذجًا، د. شيماء البلقاسي، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة، إصدار خاص (فبراير ٢٠٢٥م).

[٣] انظر: المقال المنشور على موقع شركة هيوماين الرسمي (HUMAIN releases HUMAIN Chat powered by ALLAM.).

إيراد مثالٍ واحد؛ قمتُ فيه بتوجيه السؤال الآتي لنماذج الذكاء الاصطناعي الخمسة: **ما معنى قوله تعالى:** ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر: ٢٢]؟ وللتأكيد على المعنى الذي أريد الإجابة عنه؛ طلبتُ منهم بيان معنى **مجيء الله** سبحانه وتعالى.

دونك الجدول الموضِّح للموازنة بين الأجوبة المولَّدة من النَّماذج:

	النَّموذج	التَّفسير المُولَّد
١	HUMAIN CHAT	«في يوم القيامة، يأتي الله سبحانه وتعالى مجيئًا يليق بجلاله، وتصطف الملائكة صفوفًا، في مشهد عظيم يدل على عظمة الله وقدرته». «مجيء الله في هذه الآية هو **مجيء حقيقي يليق بجلاله وعظمته، نؤمن به كما ورد في القرآن الكريم، دون تكييف أو تمثيل أو تعطيل.** هذا من الأمور الغيبية التي يجب أن نؤمن بها كما جاءت، مع تنزيه الله عن مشابهة المخلوقين».
٢	ChatGPT	«الآية تصفُ مشهدًا من أهوال يوم القيامة، **حيث يظهر أمر الله وقدرته**، وتجيء ملائكته مصطفِّين صفوفًا عظيمة مهيبة، إيذانًا بالحساب والجزاء». «ومجيء الله هنا يُفهم على أنه **مجيء يليق بجلاله وعظمته، لا يُشبَّه بمجيء المخلوقين ولا يُتصوَّر كيفيته**، بل نؤمن به كما أخبر سبحانه مع تنزيهه عن مشابهة خلقه».
٣	Gemini	«الآية تُصور مشهدًا عظيمًا من مشاهد يوم القيامة، **حيث يأتي الله سبحانه وتعالى** ليقضي بين خلقه. "وجاء ربُّك": **المقصود هنا هو أنَّ الله يأتي مجيئًا يليق بجلاله وعظمته، لا يُشبه مجيء المخلوقات**، وذلك للحساب والفصل بين العباد. "والملكُ صفًّا صفًّا": أي وتأتي الملائكة جميعًا، صفوفًا متتالية، في مشهد مهيب ومخيف، استعدادًا ليوم الحساب».
٤	Grok	«تشير إلى **ظهور الله سبحانه وتعالى بجلاله وعظمته يوم القيامة**، مصحوبًا بالملائكة المرتبين في صفوف منظمة، مما يعكس هيبة وسلطان ذلك اليوم العظيم. **"المجيء" هنا يعبر عن تجلي قدرته وعظمته بما يليق به، وليس بحركة مكانية**».
٥	Copilot	«"وجاء ربُّك": المقصود به **ظهور أمر الله وجلاله يوم القيامة**، بما يليق بعظمته، وليس مجيئًا حسيًا كالمخلوقين، فالله منزَّه عن الحركة والانتقال، **وإنما يُفهم المجيء هنا على أنه تجلٍّ لعظمته وسلطانه**، يظهر فيه عدله وحكمه، ويُذهل فيه الخلق من شدة الموقف. "والملكُ صفًّا صفًّا": الملائكة يأتون في صفوف منتظمة، تعبيرًا عن النظام الإلهي، والهيبة التي تحيط بالمشهد، وهم واقفون خاشعون ينتظرون أمر الله في الحساب والجزاء».

ويلاحظ على التفسيرات المولَّدة من خلال هذه النماذج:

١- أنَّ التَّفسير المولَّد من قِبل النموذجين الأول والثالث (Gemini – Humain Chat) هما التَّفسيران الصحيحان المتّفقان مع منهج أهل السُّنة والجماعة في تفسير صفات الله –سبحانه وتعالى–.

٢- وأنَّ التفسير المولَّد من قِبل النموذج الثاني (Chat GPT)؛ تفسيرٌ مضطرب؛ ففي الفقرة الأولى منه تأويلٌ لصفة المجيء؛ بأنَّه أمر الله وقدرته، وأمَّا الفقرة الثانية؛ فتفيد إثبات صفة المجيء لله سبحانه وتعالى بما يتفق مع المنهج الصحيح في تفسير هذه الصفات.

٣- وأمَّا التفسير المولَّد من قِبل النموذجين الرابع والخامس (Grok - Copilot)؛ فليس فيهما إثباتٌ لصفة المجيء حقيقةً لله –سبحانه وتعالى–، وإنَّما تأويلٌ لها؛ بأنها بمعنى قدرة الله وعظمته، أو أمره.

المستوى الثاني: مستوى التطبيق.

هذا المستوى يعودُ إلى مُستخدمي الذَّكاء الاصطناعي؛ ويتمُّ فيه توجيه النَّموذج بأوامرَ مُعيَّنة باستخدام تقنية "**هندسة الأوامر**" [١] يصوغُ المستخدم من خلالها توجيهات دقيقة تُخصِّص المصادرَ التي سيولِّد منها نموذج الذكاء الاصطناعي إجاباته، أو يُخصِّصُ الطريقة المتَّبعة في التفسير [٢]، وهذا الإجراء يحوِّل النموذج من أداة عامَّة تُقدِّم الإجابات بناءً على الاحتمال الإحصائي، إلى أداةٍ منضبطة تُنتج إجاباتٍ مبنيَّةً على أصولٍ علميَّة.

مثال تطبيقي:

قمتُ بتوجيه الطلب الآتي لنماذج الذكاء الاصطناعي الخمسة: **فسر لي قوله تعالى:** ﴿ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ ﴾ [البقرة: ١٨٩] **تفسيرًا إجماليًا**، ولم أُخصِّص هذا الطلب بمصدرٍ معيَّن أو طريقة من طرقِ التفسير، **وكانت الإجابات المولَّدة في تفسير الآية كالآتي:**

	النَّموذج	التَّفسير المُولَّد
١	HUMAIN CHAT	«وهي تأمر الناس **بالدخول إلى الأمور من أبوابها الشرعية والصحيحة**، وتجنب الدخول من النوافذ أو الطرق غير المشروعة».
٢	ChatGPT	«تأمر الآية بالاقتداء **بالأصول والطرق الصحيحة في التعامل والعبادة**، وتنهى عن الخروج عن النظام المشروع. في السياق، تتعلق بالاقتداء بالبيوت في دخولها بالطريقة

[١] **هندسة الأوامر**: هي عملية تصميم الأوامر المعطاة للنماذج، وتنقيحها، وتحسينها؛ لتحقيق المخرجات المطلوبة. انظر: معجم البيانات والذكاء الاصطناعي، الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي (ص:١٩٣).

[٢] كتفسير القرآن بالقرآن، أو بالسُّنة، أو بأقوال السَّلف، أو باللغة. انظر: فصول في أصول التفسير، للطيار (ص:٣٦).

		الصحيحة، وتشمل أيضًا تأكيد الالتزام بالأوامر الشرعية وعدم التهاون أو التحايل في الشريعة».
٣	Gemini	«كان بعض العرب في الجاهلية إذا عادوا من سفر أو إحرام (حج أو عمرة) يظنون أن من البر ألا يدخلوا البيوت من أبوابها؛ فجاءت الآية لتُصحح هذا المفهوم، وتأمرهم بأن يدخلوا البيوت من أبوابها، لذا، **فإن للآية معنيين رئيسيين:** **المعنى الحرفي:** وهو الأمر بدخول البيوت من الأماكن المخصصة لذلك، وهو أمر طبيعي وسليم. **المعنى المجازي:** وهو الأهم، فالآية تحمل دلالة أوسع وهي أن على الإنسان أن يأتي الأمور من وجهها الصحيح، ويتبع الطرق السليمة والمباشرة في كل شؤونه، سواء في العبادة أو في الحياة، بدلًا من اتّباع العادات الخاطئة أو الأساليب الملتوية».
٤	Grok	«الله يأمر المؤمنين **بالالتزام بالطرق الصحيحة والمشروعة في أعمالهم**، كدخول البيوت من أبوابها، وهي دعوة لاتباع الأوامر الإلهية بصدق واستقامة دون التواء أو تحايل».
٥	Copilot	«الله يأمر المؤمنين أن يدخلوا البيوت من أبوابها، أي: **أن يسلكوا الطرق الشرعية والمباشرة في أمورهم، دون تحايل أو التفاف**. ففي الجاهلية، كان بعض الناس إذا أحرموا للحج يدخلون البيوت من الخلف، ظنًا منهم أن ذلك من البر، فصحَّح الله هذا المفهوم، وأوضح أنَّ البر الحقيقي هو التقوى، وأنَّ السلوك المستقيم هو ما شرعه الله».

ثم قمتُ بتوجيه الطلب نفسِه لنماذج الذكاء الاصطناعي الخمسة مُخصِّصًا طريقة التَّفسير؛ فكتبتُ له: **أريدُ تفسيرًا مختصرًا لقوله تعالى:** ﴿ وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ﴾ [البقرة: ١٨٩] **مبنيًّا على قول السَّلف في التفسير،** وتضمَّنت الإجابات الأولى لبعض نماذج الذكاء الاصطناعي مفهوم السَّلف موسَّعًا [١]؛ فولَّدت التَّفسيرات بإدراج مفسرين؛ مثل: الطبري (ت:٣١٠)، والبغوي (ت:٥١٦)، وابن كثير (ت:٧٧٤)، وابن عُثيمين (ت:١٤٢١)، **فطلبتُ منه إعادة توليد الإجابات بتحديد مفهوم السَّلف الذي أقصدهُ في التَّفسير؛** وهم الطبقات الثلاث: الصَّحابة، والتَّابعون، وأتباعُ التَّابعين، فولَّد ليَ التفسيرَ الآتي، **ودونك الأقوال في الجدول:**

	النَّموذج	التَّفسير المُولَّد
١	HUMAIN CHAT	«قال البراء بن عازب رضي الله عنه: "نزلت هذه الآية فينا، كانت الأنصار إذا حجوا فجاؤوا لم يدخلوا من قبل أبواب بيوتهم، ولكن من ظهورها، فجاء رجل من الأنصار فدخل من قبل بابه، فكأنه عُيِّر بذلك، فنزلت: ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن

[١] يقول ابن فارس في مقاييس اللغة (٣/٩٥) مادة (سَلَف): «السِّين واللام والفاء، أصلٌ يدلُّ على تقدُّمٍ وسبق، من ذلك السلف: الذين مضوا، والقوم السُّلاف: المتقدمون».

		ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ ﴾ [البقرة: ١٨٩]" (رواه البخاري). هذا التفسير يوضح أنَّ الآية نزلت لتصحيح عادة كانت عند بعض الناس في الجاهلية، حيث كانوا يعتقدون أن من البر الدخول من ظهور البيوت عند العودة من الحج، فبين الله أن هذا ليس من البر، وأمرهم بالدخول من الأبواب المعتادة».
٢	ChatGPT	«قال ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والبراء بن عازب وغيرهم: كان الرجل إذا أحرم بالحج أو العمرة لا يدخل من باب بيته، بل من ظهره أو من نقب يحدثه في الجدار، يرون أن ذلك برّ. فأنزل الله: ليس البر ما ظننتم، وإنما البر في تقوى الله، وادخلوا البيوت من أبوابها أي على هيئتها المعروفة. المعنى باختصار: نهى الله المحرمين أن يدخلوا بيوتهم من ظهورها كما كانت عادة أهل الجاهلية، وأمرهم أن يدخلوها من أبوابها، وبيَّن أن البر الحقيقي هو تقوى الله وطاعته».
٣	Gemini	«قول السلف في تفسير آية: ﴿ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ ﴾ [البقرة: ١٨٩]، يتركز في معنيين: **المعنى الحرفي**: وهو النهي عن عادة الجاهلية في عدم دخول البيوت من أبوابها عند الإحرام، بل من ظهورها. فالآية أمرت بالدخول من الأبواب المعتادة. **المعنى المجازي**: وهو عام لكل الأمور، أي خذوا الأمور من وجوهها الصحيحة والمشروعة. فمن أراد شيئًا، فليأتيه من طريقه الصحيح. وهذا يشمل كل جوانب الحياة».
٤	Grok	«ابن عباس (صحابي): الآية نزلت في قوم كانوا يدخلون بيوتهم من الظهور أثناء الإحرام ظنًا أن ذلك زهد، فأمر الله بالدخول من الأبواب، أي اتباع الطريق الشرعي في الأمور كلها، كالنكاح بعقد شرعي والعبادات كما شرعت. مجاهد (تابعي): المعنى اتباع الأوامر الإلهية كما هي دون زيادة أو نقصان. عطاء بن أبي رباح (تابعي): الآية تدعو إلى الالتزام بالطرق المشروعة في الدين والدنيا، كالدخول في الأمور من أصلها الصحيح. المعنى العام :الآية تأمر باتباع المنهج الشرعي المباشر في العبادات والمعاملات، والابتعاد عن التحايل أو البدع».
٥	Copilot	«البراء بن عازب رضي الله عنه قال :نزلت في قوم من الأنصار كانوا إذا أحرموا لا يدخلون من أبواب بيوتهم، بل من ظهورها، تعبدًا، فأنكر الله عليهم ذلك، وأمرهم أن يأتوا البيوت من أبوابها، أي من الطريق الطبيعي المعتاد. مجاهد بن جبر (من كبار التابعين)، قال: المعنى أن يُؤتى الأمر من وجهه، ولا يُتَحايل فيه، وهذا يشمل كل أمر شرعي أو دنيوي.

		قتادة بن دعامة (تابعي ثقة) قال: هذا مثلٌ ضـــربه الله، أي أن الأمور لا تُنال إلا من وجوهها الصـــحيحة، فكما أن البيوت لا تُدخل إلا من أبوابها، فكذلك البر لا يُنال إلا باتباع أمر الله. الخلاصة على منهج السلف: الآية نزلت لتصحيح عادة جاهلية، وتضمنت توجيهًا عامًا بأن يُسلك الإنسان الطريق المشروع في كل أمر، دون ابتداع أو تحايل».

ويلاحظ على التفسيرات المولَّدة من خلال هذه النماذج:

١- أنَّ الإجابات المولَّدة في الطلب الأول –أي: غير المخصَّص بتفسير السَّلف– كُلُّها خالَفتْ أقوال السَّلف في بيان معنى الآية، سوى التفسير المولَّد من قِبل النموذج الثالث (Gemini) ؛ الذي وضَّح فيه أنَّ الأبواب في الآية؛ هي أبواب البيوت المسكونة.

ولمَّا تم تخصيص طريقة التفسير بأقوال السَّلف؛ اتَّفقت جميع النماذج على ذكر سبب نزول الآية، وتفسير الأبواب في الآية؛ بأبواب البيوت المعروفة.

٢- أنَّ الإجابات المولَّدة في الطلب الأول خلطتْ بين التَّفسير والاستنباط؛ فالقول بأن في الآية أمرًا للمؤمنين بسلوك الطرق الشرعية والمباشرة في أمورهم دون تحايلٍ أو التفاف –وما أشبهها من العبارات–؛ هو من قبيل الاستنباط لا التفسير الذي هو بيان معاني القرآن.

٣- أنَّ التفصيل في تخصيص الطلب –ما يُسمَّى بهندسة الأوامر– يساعد على توليد نتائج صحيحة أو مقبولة علميًّا.

٤- أن الإجابات في الطلب الثاني –أي: المخصَّص بتفسير السَّلف– متفاوتة في طريقة توليد التفسير مع أنَّ نصَّ الطلب كان موحدًا لجميع النماذج؛ فذكر النموذج الأول (Humain Chat) نصَّ الحديث في سبب نزول الآية، وأما النموذج الثاني والرابع والخامس (Chat GPT – Grok - Copilot)؛ فولَّدوا التفسير بتعداد أقوال السَّلف في الآية، وتفرَّد النموذج الثاني (Gemini) بطريقة مختلفة في توليد التفسير على مستويين: حرفي ومجازي.

٥- أنَّ بعض نماذج الذكاء الاصطناعي أدقُّ من بعض في توليد الإجابات؛ ففي الإجابات المولَّدة في الطلب الثاني؛ ذكر النموذج الأول (Humain Chat) نص الحديث في سبب نزول الآية، وخرَّجه من صحيح البخاري، وقد تحقَّقتُ من نص الحديث فوجدته نقلًا حرفيًّا لِما في المصدر [1]، وأمَّا القول الذي ولَّده النموذج

[1] انظر: صحيح البخاري، حديث رقم (١٨١١)، (٢١/٣).

الخامس (Copilot) عن البراء بن عازب (ت:٧٢) — رضي الله عنه– فليس له وجود، وكذلك القول الذي ولَّده عن مجاهد (ت:١٠٢) وقتادة (ت:١١٧)؛ تقوُّلٌ ليس من عبارتهم، ولم يقل –ولو بمعناه– أحدٌ من السَّلف [١].

المطلب الثاني: التَّحقُّق من صحَّة النتائج المُولَّدة بواسطة الذكاء الاصطناعي.

ظهر من خلال الأمثلة في المطلب السَّابق: أنَّ "هندسة الأوامر" تُعدُّ خطوةً فعالة في ضبط مخرجات الذكاء الاصطناعي؛ لكنَّها لا تضمنُ صحَّة النتائج المولَّدة؛ لأنَّ الآلة مهما بلغت من الذَّكاء؛ فإنها غير قادرة على إدراك السياقات، وإعمال الأصول العلمية المعتبرة كما يفعلُهُ المفسِّر البشري.

ومن ثَمَّ كانت أهميَّةُ هذا الضابط –أي: التحقُّق من صحة النتائج المولَّدة بواسطة الذكاء الاصطناعي– **تفوق أهميَّة الضابط الأول**؛ لأنَّه يضع الآلة في موضعها الصحيح من العلم؛ أداةٌ معينةٌ وخادمة، ليست مرجعًا وأساسًا في أي علمٍ من علوم الشريعة؛ ومنها تفسير القرآن الكريم.

وللتَّحقُّق من صحة النتائج التَّفسيرية المولَّدة بواسطة الذكاء الاصطناعي مستويان:

المستوى الأول: التَّحقُّق من صحَّة النتيجة المولَّدة؛ وذلك أنَّ الخطأ في النتيجة قد يكون خطأً علميًّا، وقد يكون من "هلوسة الذكاء الاصطناعي" [٢]، **ومن الأمثلة:**

- **الخطأ العلمي:**

١- ولَّد نموذج (Humain Chat) في معنى هم يوسف — عليه السلام– في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ [يوسف: ٢٤] أنَّ: «يوسف عليه السلام لم يهم بها همًا مذمومًا، بل كان همُّهُ هو الابتعاد عنها، ولكنَّ الله سبحانه وتعالى أظهر له برهانًا منعه من الاقتراب منها»، **وهذا المعنى لم يقل به أحدٌ من السَّلف** [٣].

---

[١] انظر: موسوعة التفسير المأثور (٣/٤٣١-٤٣٧).

[٢] **هلوسة الذكاء الاصطناعي**: "حالة يولدِّ فيها نموذج الذكاء الاصطناعي نتائج غير صحيحة أو مضللة أو غير منطقية"، أو: "توليد مخرجات خاطئة، وعرضها على أنَّها حقائق ومعلومات صحيحة دون الاستناد إلى بيانات حقيقية". انظر: معجم البيانات والذكاء الاصطناعي، الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي (ص:١٠٦)، الذكاء الاصطناعي التوليدي، الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي (ص:١٩).

[٣] انظر: جامع البيان، للطبري (١٣/٨٦)، وموسوعة التفسير المأثور (١١/٥٥٧-٥٥٩).

٢- ولَّد نموذج (Copilot) في معنى استواء الله –سبحانه وتعالى– على العرش في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ﴾ [الأعراف: ٥٤]، أنَّ الله «تولَّى أمر الكون كله، وأحاط به علمًا وقدرةً، وهو المتصرف فيه بحكمته وعدله»، **وهذا تأويلٌ مخالفٌ لما عليه السَّلف من اعتقادٍ وإثباتٍ لصفة استواء الله –تبارك وتعالى– على العرش**[(١)].

- **هلوسة الذكاء الاصطناعي:**

١- ولَّد نموذج (Chat GPT) في معنى قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴾ [الحجر: ٧١]، النَّص الآتي: «﴿ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴾ [الصافات:١٣٣]، المعنى الإجمالي: يتحدث هارون عليه السلام عن موقفه في الدفاع عن بناته، حيث يخاطب قومه بأن البنات أمانة له، ويظهر رفضه لأي أذى قد يلحق بهن»، **وهذه الإجابة المولَّدة فيها عدَّة أخطاء:**

- عزو الآية من سورة الحجر إلى سورة الصافات، وكذلك الخطأ في رقم الآية.
- نسبة القول إلى هارون — عليه السلام– وسياق الآية إنَّما كان في خبر لوط –عليه السلام– مع قومه، والقولُ قوله.

وهذان الخطآن من هلوسات الذكاء الاصطناعي.

وأيضًا: فإن التفسير المولَّد غيرُ صحيح؛ لأنَّه لا يتناسب مع سياق الآية، وليس معنى لها [(٢)].

٢- ولَّد نموذج (Grok) في معنى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴾ [يوسف: ٤٩] النَّص الآتي: «الآية من سورة الأعراف (٧:١٦٠). تفسيرها الإجمالي المختصر: تشير إلى نعمة الله على بني إسرائيل بإخراج الماء من الحجر، فكان مصدر إغاثة لهم للشرب والزراعة، ومنه يستخرجون ما يحتاجونه كالعصير والزيت»، **والأخطاء في هذه الإجابة المولَّدة مطابقة للأخطاء في المثال السابق:**

- الخطأ في عزو الآية من سورة يوسف –عليه السلام– إلى سورة الأعراف.
- تفسير الآية في سياق خبر تأويل يوسف –عليه السلام– رؤيا الملك بما في خبر استسقاء موسى –عليه السلام– لبني إسرائيل.

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري (١/٤٥٤-٤٥٨)، والإبانة، لابن بطة (٧/١٣٧)، وموسوعة التفسير المأثور (٩/١٥٨-١٦٠).

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري (١٤/٩١)، تفسير القرآن، لابن كثير (٤/٦٥٤).

وأيضًا: فإن التفسير المولَّد غيرُ صحيح؛ لا صلة له بتفسير أي آية من السُّورتين [1].

المستوى الثاني: التَّحقُّق من كون النتيجة المولَّدة تفسيرًا، وذلك أنَّ نماذج الذكاء الاصطناعي لا تميز بين التَّفسير وغيره من المعلومات الأخرى؛ سواءٌ أكانت استنباطًا أم أمرًا آخر، ولذا فإنَّه لا بُدَّ على مُستخدمي هذه النماذج من إعمال الضابط الذي سبق بيانه في تعريف التفسير [2]؛ للفصل بين التفسير وغيره في النتائج المولَّدة، وقد ظهر هذا الخلط في المثال التطبيقي السابق الذي ولدَّت فيه نماذج الذكاء الاصطناعي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ﴾ [البقرة: ١٨٩] بدون تخصيص، **ومن الأمثلة أيضًا:**

١- ولَّد نموذج (Copilot) في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ [الأنبياء: ٣٠] النَّص الآتي: «"كانتا رتقًا": أي أن السماوات والأرض كانتا ملتئمتين، متصلتين، كتلة واحدة لا انفصال بينهما.

"ففتقناهما": أي فصلناهما، فصار لكلٍّ منهما نظامه الخاص، وبدأت السماء تتسع، والأرض تستقر وتُهيَّأ للحياة.

هذا الوصف يتوافق بشكل مدهش مع ما يُعرف اليوم بـ "نظرية الانفجار العظيم"، التي تقول إنَّ الكون بدأ من كتلة واحدة ثم انفجر وتوسَّع، وهو ما يُشير إليه القرآن بلغة بليغة قبل قرون طويلة».

٢- ولَّد نموذج (Gemini) في قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ [الذاريات: ٤٧] النص الآتي: «"والسماء بنيناها بأيدٍ": هذا الجزء يؤكد أنَّ الله بنى السماء بقدرته وقوته العظيمة، كلمة "بأيد "هنا تعني القوة والقدرة، ولا تحمل معنى الجارحة الجسدية.

"وإنَّا لموسعون": هذا الجزء يحمل معنيين:

المعنى التقليدي: أنَّ الله وسع السماء وجعلها فسيحة لا حدود لها، وأن رحمته ورزقه واسعان.

المعنى الحديث: أنَّ الله لا يزال يوسع الكون ويبسطه، وهو ما يتوافق مع "نظرية توسع الكون" التي أثبتها العلم الحديث».

وهذان النَّصان المولَّدان تضمَّنا تفسيرًا، وزادا عليه أمورًا أخرى:

---

[1] انظر: جامع البيان، للطبري (١٣/١٩٢-١٩٨)، تفسير القرآن، لابن كثير (٤/٥١٦).

[2] انظر: المطلب الأول: تعريف التفسير في اللغة والاصطلاح (ص:٥).

فالتفسيرُ المولَّد في المثال الأول: أنَّ ﴿ رَتْقًا ﴾ بمعنى متصلتين، وأنَّ معنى ﴿ فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ ففصلناهما؛ هو المعنى نفسُه الذي فسَّر السَّلف به الآية [1]، وكذلك التَّفسير المولَّد في المثال الثَّاني: أنَّ معنى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ أي بقدرة الله وقوَّته، وأنَّ قوله: ﴿ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ يعني: أنَّ الله قادرٌ على أن يوسِّع السماء كما يُريد، أو يوسِّع الرزق على خلقه، كلاهما معنيان صحيحان واردان عن السَّلف [2].

وأمَّا ربط نموذجي الذكاء الاصطناعي للآيتين مع نظريات العلم الحديث؛ فلا يصحُّ حمل الآيتين عليهما – وإن قُدِّر كونهما صحيحتين–؛ لأنَّ الحديث في الآية إنما كان عن السَّماء، وأما المعاصرون فكلامُهم عن الفراغ؛ وهو الكون عندهم.

[1] انظر: جامع البيان، للطبري (١٦/٢٥٤–٢٥٥)، وموسوعة التفسير المأثور (١٤/٥١٣–٥١٧).

[2] انظر: جامع البيان، للطبري (٢١/٥٤٦)، وموسوعة التفسير المأثور (٢٠/٦٠٤–٦٠٥).

الخاتـمة

الحمدُ لله وحدَه، والصَّلاةُ والسَّلام على مَن لا نبيَّ بعده؛ أمَّا بعد:

فإنَّ من أهم النتائج التي خلص إليها هذا البحث:

١- أنَّ التفسيرَ علمٌ منضبطٌ بأصولٍ وقواعدَ حاكمة؛ غايتُه الوصول إلى مُراد الله من كلامه لا بيان النَّص القرآني بمجرَّد الاحتمال.

٢- أنَّ أقوال السَّلف تُعدُّ معيارًا حاكمًا في التَّفسير، ولا تجوزُ معارضة أقوالهم بما يعودُ عليها بالنَّقض والإبطال، وهذا الضابط من أهم الضوابط التي يُصان بها الفَهم الصَّحيح للقرآن.

٣- أنَّ فتحَ باب المحتملات اللُّغوية في التَّفسير دون ضبطها بالمأثور عن السَّلف مُفضٍ -ولا بُدَّ- إلى الخطأ في التَّفسير؛ إذ قد يكون المعنى المحتملُ ممَّا يصحُّ لُغةً، ولا يصحُّ تفسيرًا.

٤- أنَّ التفسير المولَّد بواسطة الذكاء الاصطناعي التَّوليدي يمتازُ بسُرعة الإنتاج؛ ممَّا يوفِّر على الباحث الوقتَ والجهدَ في الوصول الأوَّلي إلى المعاني التَّفسيرية.

٥- أنَّ المخرجات التَّفسيرية المولَّدة بواسطة نماذج الذكاء الاصطناعي التَّوليدي متفاوتةٌ في دقَّة نتائجها وصحَّتها؛ فظهرَ في الموازنات المعقودة في هذا البحث ما يُبيِّنُ هذا التَّفاوت، وأنَّ بعض النماذج أضبطُ من بعض في نتائجها المولَّدة.

٦- أنَّ جودة مخرجات الذكاء الاصطناعي التوليدي مرتبطةٌ بجودة بيانات التَّدريب؛ فإذا لم تُقيَّد بمصادرَ علميَّةٍ موثوقة؛ فسيظهر الخطأ والانحراف في التفسير.

٧- أن (هندسة الأوامر) تؤثر بوضوح في دقَّة النتائج؛ وكلَّما كان توجيه النَّموذج أكثر دقةً وتخصيصًا كانت المخرجات أقرب إلى الصواب.

٨- من إشكالات توليد التفسير بواسطة نماذج الذكاء الاصطناعي التوليدي التي أظهرها هذا البحث: الوقوع في الهلوسات والأخطاء العلمية، مع عدم القدرة على التمييز بين التَّفسير والاستنباط.

٩- أنَّ الخطأ في التَّفسير يرجعُ إلى أسبابٍ منهجية عامَّة -سواء صدَرتْ عن المفسِّر البشري أو الآلة-؛ مما يدلُّ على أن صحَّة التفسير وسلامة الفَهم مرهونة بمدى الالتزام بالضوابط العلمية والمنهجيات الحاكمة للعلم لا بالآلة المستخدمة.

١٠- أنَّ الذكاء الاصطناعي التوليدي يُعدُّ وسيلةً مساعدةً للباحث والمفسِّر ولا يصلحُ أن يكون أداةً مستقلة يُفسَّر بها القرآن ابتداءً.

١١- أنَّ التَّحقُّق البشريَّ ضرورة لازمة ليس للباحث ولا المفسِّر غنًى عنها؛ لأنَّ نماذج الذكاء الاصطناعي التوليدي لا تدركُ الأصول العلمية ولا السياقات كما يُدركها المفسِّر البشري.

وأمَّا التوصيات؛ فإنِّي أوصي بالآتي:

١- بناء نماذج ذكاء اصطناعي مُتخصِّصة في التَّفسير؛ يتم تدريبها على مصادر تفسيرية معتمدة، وربط مخرجاتها بالأصول والضوابط والمنهجيات العلمية المعتبرة.

٢- إجراء دراسات تقويمية مستمرة لمخرجات نماذج الذكاء الاصطناعي في التَّفسير؛ لقياس دقتها، والكشف عن أخطائها، وتحسين آليات الإفادة منها.

٣- تنمية مهارات استخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي لدى الباحثين في التَّفسير؛ لا سيما مهارة: صياغة الأوامر (Prompt Engineering)، من خلال إقامة ورش عمل؛ بما يسهم في تحسين دقة المخرجات، واقترابها من المنهج الصحيح.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب المطبوعة:

١- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري، تحقيق: رضا معطي وعثمان الأثيوبي وآخرون، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

٢- البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، عناية: صدقي محمد جميل العطار وآخرون، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٣- التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة محمد علي عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السابعة.

٤- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: حكمت بن بشير بن ياسين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

٥- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٦- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٧- ديوان الهذليين، الشعراء الهذليون، ترتيب وتعليق: محمد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

٨- الذكاء الاصطناعي التوليدي: آفاق واعدة لمستقبل أفضل، الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي (سدايا)، مارس ٢٠٢٥م.

٩- الذكاء الاصطناعي التوليدي، الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي (سدايا)، سلسلة الذكاء الاصطناعي التوليدي (١)، نوفمبر ٢٠٢٣م.

١٠- الذكاء الاصطناعي، مارجريت إيه بودين، ترجمة: إبراهيم سند أحمد، مؤسسة هنداوي، الطبعة العربية، ٢٠٢٢م.

١١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٢- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر)، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار التأصيل، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.

١٣- فصول في أصول التفسير، مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.

١٤- القواعد الفقهية: المبادئ، المقومات، المصادر، الأدلة، دراسة نظرية تحليلية تأصيلية تاريخية، يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

١٥- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

١٦- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على ابن منظور الأنصاري، حواشي: اليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

١٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

١٨- المصنف، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي، تحقيق: سعد بن ناصر بن عبد العزيز أبو حبيب الشثري، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م.

١٩- معجم البيانات والذكاء الاصطناعي (إنجليزي – عربي)، الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي (سدايا)، بالتعاون مع مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، الطبعة الثانية، ٢٠٢٤م.

٢٠- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م.

٢١- موسوعة التفسير المأثور، إعداد: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، إشراف: مساعد بن سليمان الطيار ونوح بن يحيى الشهري، معهد الإمام الشاطبي ودار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ – ٢٠١٧م.

٢٢- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

الأبحاث المنشورة:

٢٣- إحداث قول جديد في التفسير بين المانعين والمجيزين، رأفت المصري، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الصادرة عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، مجلد (٣١)، عدد (١٠٥)، ٢٠١٦م.

٢٤- إحداث قول جديد في التفسير: تحليل وتحرير، شيرين كاظم بنون، مجلة دراسات إنسانية، الصادرة عن جامعة عبد الحميد بن باديس، مجلد (٩)، عدد (١)، ٢٠٢٤م.

٢٥- الذكاء الاصطناعي في خدمة القرآن الكريم: تطبيقات مركز تفسير للدراسات القرآنية أنموذجًا، شيماء البلقاسي، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة، عدد (١٦٥)، إصدار خاص، فبراير ٢٠٢٥م.

المواقع الإلكترونية:

٢٦- شركة هيوماين(HUMAIN) ، الموقع الرسمي (https://www.humain.com/ar).

٢٧- مركز تفسير للدراسات القرآنية، موقع المركز الرسمي (https://tafsir.net/applications).

فهرس الموضوعات

المقدمة **٢**

أهمية البحث وأسباب اختياره: ٢

أهداف البحث: ٢

منهج البحث: ٢

حدود البحث: ٣

خطة البحث: ٣

المبحث الأول: التعريف بالتفسير والذكاء الاصطناعي **٥**

المطلب الأول: تعريف (التفسير) في اللُّغة والاصطلاح ٥

المطلب الثاني: تعريف الذكاء الاصطناعي التَّوليدي في اللُّغة والاصطلاح. ٥

المطلب الثالث: مجالات استثمار الذكاء الاصطناعي التَّوليدي في التفسير ٧

المبحث الثَّاني: الضوابط المنهجيَّة العامَّة في تفسير القرآن **٩**

المطلب الأول: البحث عن مراد الله وعدم فتح باب الاحتمال. ٩

المطلب الثاني: عدم معارضة أقوال السَّلف في التَّفسير أو نقضها ١١

المبحث الثَّالث: الضوابط الخاصَّة بتفسير القرآن بالذكاء الاصطناعي التوليدي **١٤**

المطلب الأول: تخصيص البحث في الذكاء الاصطناعي بالمصادر الموثوقة. ١٥

المطلب الثاني: التَّحقُّق من صحَّة النتائج المُولَّدة بواسطة الذكاء الاصطناعي. ٢٢

الخاتمة **٢٦**

قائمة المصادر والمراجع **٢٨**

فهرس الموضوعات **٣١**